## المبحث العاشر:

# قـــول الصـــــحابي[1]

### تعريف الصحابي:

الصحابي هو من لقي النبي ﷺ وآمن وصدق به، ولازمه مدة كافية تؤهله كي يتصف بصفة الصحبة النبوية المباركة.

ومن أمثال الصحابي: الخلافاء الراشدون الأربعة، والمبشَّرون بالجنة وأمهات المؤمنين، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين.

### تعريف قول الصحابي:

قول الصحابي يطلق على نقله ورأيه وفتواه واجتهاده.

### أنواع قول الصحابي:

النوع الأول:

القول الذي اتفق عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ:

وهذا النوع يعتبر إجماعاً صريحاً وهو متفق على حجته وحقيقته، وهو يفيد العلم والعمل، وأمثلة هذا توجد في المسائل والأحكام التي أجمع عليها صحابة رسول الله ـ رضوان الله عليهم ـ.

---

(١) من الكتب التي تضمنت مبحث قول الصحابي :
إرشاد الفحول للشوكاني، وروضة الناظر لابن قدامة، وإعلام الموقعين لابن القيّم، والرسالة للشافعي، وإحكام الآمدي، وجمع الجوامع لابن السبكي، وغيره.

**النوع الثاني:**

القول الذي لا يدرك بالاجتهاد والرأي:

ومثاله: الأمور التعبدية والمقدرات، فهذا النوع يكون في حكم السنن المرفوعة إلى النبي ﷺ فتكون حجة معتبرة يستدل بها ويعول عليها.

وهذا النوع يبنى على النقل والسماع، وليس على الرأي والاجتهاد.

**النوع الثالث:**

**القول الذي يُدْرك بالاجتهاد والرأي:**

**ومثاله**: جملة المسائل التي اختلف فيها الصحابة ـ رضي الله عنهم[1] ـ، وسبب الاختلاف يعود إلى تفاوت الصحابة في فهم ومعالجة حوادث زمانهم، ويعود إلى عدم وجود النصوص القطعية التي تبين أحكام تلك الحوادث والمسائل.

فهذا النوع يبنى على الاجتهاد والرأي، وليس على النقل والسَمع والتوقيف.

## حجية قول الصحابي

تتحدد حجية قول الصحابي ومكانته في ضوء أنواعه وصوره وضروبه.

فقد اتفق العلماء على العمل بقول الصحابي الذي أجمع عليه، والذي بُني على النقل والسمع، أما غير ذلك فقد اختلفوا في حجيته والعمل به.

---

(١) انظر ذلك في كتب الأصول، وتاريخ الفقه (عصر الصحابة) وكتب الاجتهاد والمصالح والمقاصد.

بيان ذلك فيما يلي:

١ ـ اتفق العلماء على قبول قول الصحابي والعمل به، وإذا كان هذا القول مجمعاً ومتفقاً عليه من قبل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وإذا كان منقولاً عن الوحي ومرفوعاً إلى النبي ﷺ. وإقرار هذه الحجية يعود إلى حجية الإجماع نفسه، وإلى حجية السنن المرفوعة إلى النبي ﷺ.

٢ ـ اختلف العلماء في حجية قول الصحابي الذي بني على الرأي والاجتهاد، والذي تعددت فيه أنظار الصحابة واجتهاداتهم.

**الآراء المجملة في ذلك:**

الرأي الأول:

أنه حجة مطلقاً؛ لأن الصحابي موصوف بعدة صفات تؤهله كي يكون قوله حجة يستدل بها أو يستأنس بها في معرفة الأحكام.

**ومن تلك الصفات:**

ـ ملازمتهم للرسول ﷺ ومواكبتهم لحيثيات التشريع وملابساته، ودرايتهم بأحواله وغاياته وأسراره.

ـ رسوخهم العميق في معرفة اللغة العربية والإلمام بأساليبها وقواعدها ومتعلقاتها، وهذا يعينهم كثيراً في فهم أدلة الشرع ونصوصه التي نزلت باللغة العربية، والتي لا تُفهم إلا في ضوء تلك اللغة.

ـ تعديلهم وتزكيتهم من قبل الوحي المتلو والوحي المروي، والشهادة لهم بعمق الإيمان ورسوخ الفضائل، ودوام الاستقامة والالتزام والهداية والصلاح.

ومن الأدلة على ذلك:

ـ قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ووجه الاستدلال من الآية أن الصحابة قد رضي الله عنهم،و رضي عن سيرتهم وأقوالهم وأعمالهم.

## الرأي الثاني:

أنه ليس حجة مطلقاً؛ لأن ذلك صدر منهم عن رأي واجتهاد، وهو يحتمل الصواب والخطأ؛ لأنهم ليسوا معصومين.

## الترجيح:

الراجح من الرأيين هو الرأي الأول ( اعتبار قول الصحابي حجة مطلقاً )، وذلك لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شهدوا التوقيف، ولازموا الرسول، وأدركوا أسرار الشرع وقواعده ومقاصده، واتصفوا بصفات ذهنية ونفسية وتربوية عالية وراقية، وكل هذا أهلهم لمرتبة الصحبة، وللاستدلال برأيهم والاستئناس به في معرفة الحكم بياناً أو ترجيحاً.

وأقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ تشبه من حيث الشكل آراء اللجان التأسيسية التي تضع دساتير الدول وقوانينها والتي يرجع إليها من حين لآخر، لفهم النصوص والمبادئ الدستورية والقانونية، ولمعرفة أسرارها ومدلولاتها، وبعض ملابساتها ومبهماتها.

والرجوع إلى تلك اللجان يكون بالرجوع إلى ذواتهم وأشخاصهم إذا كانوا أحياء يرزقون، أو إلى مدوناتهم وأقوالهم المكتوبة وإلى ما يعرف بالأعمال التحضيرية والتمهيدية والتوضيحية.

*****

# المبحث ١٠: قول الصحابي

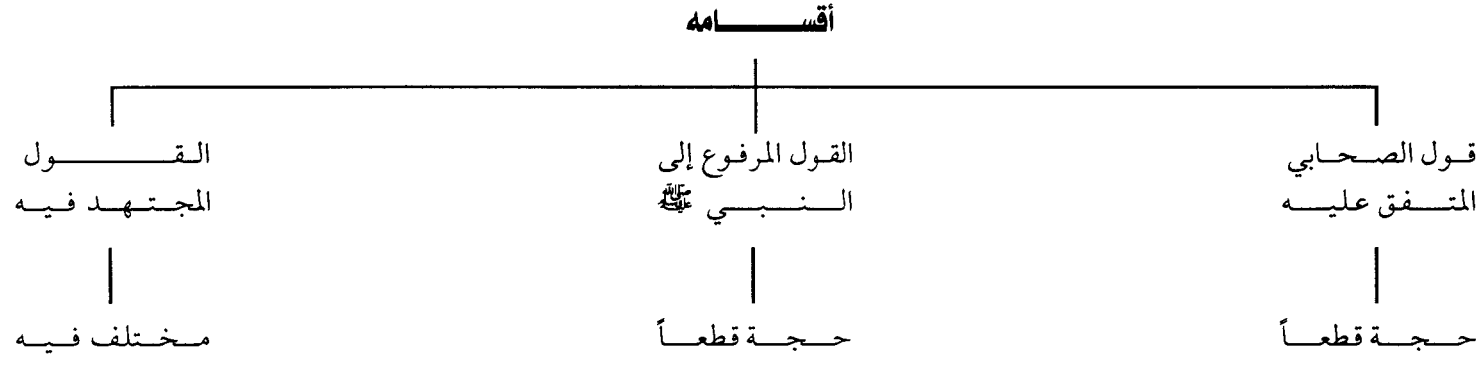

# أسئلة إجمالية للمذاكرة والاختبار

س١ ـ ما المراد بقول الصحابي؟

س٢ ـ بين حجية الاعتماد على قول الصحابي.

س٣ ـ اذكر ثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ.

س٤ ـ هل يُكتفى في حصول الصحبة النبوية بالمعاصرة واللقي؟